تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:7

١ موضوعات السورة

- 1. التوجيه الأخلاقي والشرعي: كيفية التعامل مع غير المسلمين والمشركين بطريقة عادلة.
- 2. الحِكم والتربويات العملية: دروس مستفادة من مواقف المسلمين مع من حولهم، وما يترتب عليها من آثار اجتماعية وسياسية.
- 3. العبرة من السيرة النبوية: ربط الأحداث التاريخية بسلوكيات الفرد والجماعة، وتعزيز الفهم الصحيح للدين.
- كما هو الحال مع سورتا المجادلة والحشر، دراسة الممتحنة تعمّق فهم القرآن وتقوّي الحفظ والفهم معًا.

٢ معلومات حول السورة

- سورة الممتحنة مدنية بالاتفاق، لأنها نزلت بعد صلح الحديبية.
- والممتحنة هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، التي ورد ذكرها في النصف الثاني من السورة مع غيرها من النساء المهاجرات بعد صلح الحديبية، وقد خضعن لامتحان
- قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ).
لأنها كانت أول امرأة هاجرت، وأول من تم امتحانها.

٣ تسميات السورة ومعانيها

- 1. "الممتحَنة" على حال المهاجرة أم كلثوم؛ لكن هناك اختلاف حول المقصود بالاسم: هل يشير إلى أم كلثوم نفسها أم إلى غيرها من النساء المهاجرات.
- القول الأول: أن الممتحَنة هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهذا على اعتبار "أل" ألف لام العهد، أي الشيء المعهود.
فيكون معنى "الممتحَنة": أم كلثوم، لأنها أول من سافرت وتم امتحانها.
- القول الثاني: أن "أل" هنا ألف لام الجنس، أي أن الممتحَنة تعود إلى جنس كل امرأة هاجرت وتعرضت للامتحان.
فهل المقصود امرأة بعينها (أم كلثوم)؟ أم عموم النساء المهاجرات.
- 2. "الممتحِنة" أي: التي امتحنت المهاجرات، أو التي ورد فيها الامتحان، لأنها نقلت تفاصيل هذا الامتحان.
- 3. سورة الامتحان.
- 4. سورة المودة، عند بعض السلف.

٤ عناية السورة بالمرأة

- تعيدنا هذه السورة إلى خط تكريم المرأة والعناية بها في جزء "قد سمع".
الذي درسنا منه ثلاث سور، واثنتان منهما تتناولان أحوال النساء:
- المجادلة: قصة خولة بنت ثعلبة.
- الممتحنة: قصة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.
- وهذا يبيّن اهتمام الله بالمرأة، سواء كانت تشكو أو مهاجرة.

٥ تقسيم السورة

- يتناول النصف الثاني موضوع النساء المهاجرات والامتحان والقصة :
الكلام على الامتحان عمومًا يبدأ من قوله تعالى:
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ).(الممتحَنة : 10)
- أما النصف الأول يتحدث عن موالاة الكفار (الآية 1)

٦ دروس أم كلثوم

- الحديث يحمل رسالة قوية وجميلة تحث على الإلتزام؛
فوالدها، عقبة بن أبي معيط، "أشقى القوم" كان من أشد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم، ووصفه النبي بأنه من أشقى الناس، وكان من الذين وضعوا سلا الجزور على ظهره في مكة.
- ورغم كل ذلك، كانت ابنته أول من هاجر بعد صلح الحديبية.
وهذه القصة تُقدّم رسالة لكل فتاة تعيش في ظروف صعبة أو مجتمع لا يشجعها على الالتزام، أو تتعرض لضغوط من البيئة أو الأهل أو الصحبة، أو تواجه تحديات اجتماعية واقتصادية، لتكون مثالًا على الثبات والالتزام والإيمان بالرغم من الصعاب.
- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ابنة رجل من أشد الناس كفرًا، ورغم ذلك هداها الله.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:7

(الآية 1):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾

١ سبب النزول

1- قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه :

- هو رجل من اليمن عاش في مكة ولم يكن من أهلها الأصليين تحت تحالف، يقال مع الزبير بن العوام أو عثمان بن عفان رضي الله عنهم.ثم هاجر إلى المدينة.

قبل فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، خاف حاطب على أسرته التي بقيت في مكة، وقلق من رد فعل المشركين على أسرته، لما يصل النبيﷺ لفتح مكة.

لذلك قرر إرسال رسالة إلى أهل مكة، تتضمن تحذيرًا مبهمًا عن حركة المسلمين، دون تحديد الزمان والمكان، بهدف حماية أسرته دون تعريض المسلمين لخطر مباشر، لكنه وقع في خطأ التجسّس رغم نيته الطيبة.فأعطى الرسالة لامرأة ذاهبة إلى مكة، فأخفتها في شعرها لتسليمها.

2-علم النبي ﷺ عن الأمر:

- علم النبي ﷺ بالأمر عن طريق الوحي، وقد كان يدعو الله أن يُخفى خبر فتح مكة عن أهلها، ليحدث الفتح من غير دماء.

نص رسالة حاطب :"إن رسول الله ﷺ بعث إليكم جيشًا كالليل، يسير إليكم كالسيل، وأقسم لكم: لو سار إليكم وحده لأظفره الله عليكم."

3- خطورة موقف حاطب بن أبي بلتعة :

- الرسالة كانت صيغتها مخيفة وكأنها تدعو أهل مكة للاستسلام، لكنها حقيقةً كانت خطأً كبيرًا، لأن مجرد إرسال الخبر يُعد تجسّسًا على المسلمين.

4-موقف عمر رضي الله عنه والنبي ﷺ :

- فذهب علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، والمقداد، وأبا مرثد الغنوي، رضي الله عنهم وأمسكوا المرأة فأخرجت الرسالة، ثم عادوا إلى النبي ﷺ .

فلما واجه النبي حاطب، سأله:"ما هذا يا حاطب؟"
فأجاب حاطب قائلاً: "يا رسول الله، لا تعجل علي. والله إني لمؤمن بالله ورسوله، وما ارتددتُ ولا بدّلتُ، ولكني كنت امرأً ملصقًا في قريش، ولي فيهم أهل وعشيرة وولد، وليس لي فيهم قرابة يحمونهم. وكان لمن معك قرابات يحمونهم، فأحببتُ إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي."

فقال عمر رضي الله عنه: "دعني يا رسول الله أضرب عنقه؛ فإنه قد خان الله ورسوله، وقد نافق."فرد النبي عليه الصلاة والسلام: "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك يا عمر؟ لعل الله اطّلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم."فذرفت عين عمر رضي الله عنه وأرضاه وقال: "الله أعلم."

٢ النصف الأول من السورة

- نزل على حادثة خطأ حاطب بن أبي بلتعة، وعفا عنه النبي ﷺ لتوبته ومشاركته في بدر.

- وهذا يبيّن أن الموالاة التي صدرت من حاطب كانت معصية محرمة. لا كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

٣ استنفار الآباء للمؤمنين

- الله تعالى يحث قلوب المؤمنين على اليقظة والطاعة بعدة طرق:
النداء المباشر :(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟)
أو "يا مؤمنين"، أو "يا من آمنتم بالله ورسوله"، مما يثير في قلوبهم الاستعداد للالتزام والتفاعل مع أوامر الله.

- تحذر الآيات من موالاة العدو :(لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ)ففي هذه الآيات قوة استنفار واضحة: فالعدو عدو لله وعدو لكم ، فلا يجوز أن يكون وليًّا لكم، بل يجب أن يظل عدوًا.

٤ ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾

- التحذير من محبة الكافرين، كيف تكون لهم محبة خالصة وهم كفروا بالله؟

٥ ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾

- هؤلاء هم من أخرجوا النبي ﷺ من مكة، وأنتم كذلك تأثرتم بسببهم وأيضًا هم كفار لا يمكن موالاتهم أو إرسال أخبار المسلمين لهم أو نصرتهم.

٦ ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾

- أجبروكم على الخروج لأنكم آمنتم بالله.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:7

٦ الموالاة ومعانيها

- ليس كل موالاة للكفار كفرًا؛ فلها أنواع ومعانٍ.
- في اللغة، تأتي بمعانٍ مثل: الحب، النصرة، الطاعة، الصداقة، والتشبه.
- المعنى الشرعي، معناها: عدم جعل الكفار أولياء لك.

أنواع الموالاة ومعانيها:

- 1. عدم محبتهم:

كما في قوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (المجادلة:22) يجب على المؤمن أن يبغض الكافر. لا يمكن الجمع بين إيمان بالله وحب من يسبّ الله.

- 2. النصرة وأنواعها:

الموالاة التي تؤدي إلى الكفرٌ الأكبر:

القتال المباشر:

كأن ينصر المسلم الكفار ضد المسلمين في معركة دينية، أي يرفع راية الكفر ضد راية الإسلام. في هذه الحالة يكون قد ارتدّ عن الدين.

المساعدة دون القتال المباشر:

كالتجسس أو نقل الأخبار أو تقديم خدمة عن بُعد، يعد حرامًا لكنه ليس كفرًا أكبر.

- 3. الطاعة:

الموالاة تشمل الطاعة أيضًا، وأثرها يختلف بحسب نوع الطاعة:

من أطاع الكافر في الكفر:

فهو كافر؛ مثل من أمره الكفار بكتابة مقالة ضد الإسلام فهو كفر أكبر.

ومن أطاعه في المعصية:

فهو عاصٍ ليس بكافر، كمن أمره الكفار بنشر الفسق والفجور أو مواد مخلة بالآداب معصية فقط، وليست كفرًا

- 4. اتخاذ الكافر صديقًا مقرّبًا:

من صور الموالاة أيضًا اتخاذ الكفار أصدقاء ومقربين، وقد نهانا الله تعالى عن ذلك.:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)(آل عمران: 118)

يمكن أن يكون الكافر زميلًا في العمل أو جارًا أو أن تكون هناك علاقة طيبة، لكن لا يجوز أن يكون صديقًا مقرّبًا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا تُصاحِبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامَك إلا تقيّ."

- 5. التشبّه بالكافرين :

التشبه بالكافرين محرم إذا كان في أمور خاصة بهم مخالفة للشريعة، أما الأمور المشتركة فلا تعتبر تشبهًا

٧ صور لبست من الموالاة

- هناك صور من المعاملة مع الكفار لا تُعدّ موالاة أصلًا، والدليل على ذلك ما فعله النبي ﷺ بنفسه.

1- البيع والشراء.
2- العمل.
3- الهدية.
4- عيادة المريض الكافر.
5- الإحسان بأنواعه.
6- الزواج من الكتابية الحرة العفيفة.

٨ ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾

- أي: كل ما حدث إنما حدث لأنكم مؤمنون. فكيف يا مؤمن، بعد كل هذا، توالي الكافر؟
- وكذلك اليوم: كيف نوالي الكفار بعد كل ما فعلوه في فلسطين، غزة، السودان، العراق، وسوريا؟ رغم ذلك هناك من يعظمهم أو ينصرهم، أو يتمنى سيادتهم على بلاد المسلمين. متى نفيق من هذه الغفلة؟

٩ ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾

- عتاب الله؛ إذا كنتم خرجتم للجهاد أو للهجرة في سبيل الله، فالنية لابد أن تكون خالصة لله وابتغاء مرضاته.
- التناقض لا يجوز:لا يمكن للإنسان أن يخلص نيته لله ويوالِي عدوه في نفس الوقت. الولاء والبراء مرتبطان بنقاء النية.

١٠ ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾

- يظهر من أفعالكم محبتكم لهم على نحو مخالف لإخلاص النية لله.

١١ ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾

- قاعدة عامة: الله يعلم ما تخفي وما تعلن، فلا يمكن لأحد أن يخفي شيئًا عن الله.

١٢ ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

- من فعل ذلك فقد ضل.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:7

(الآية 2):

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾

١ ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾

- "يثقفوكم": أي إذا تمكنوا منكم أو أدركوكم، يظهرون عدائهم بعد أن أخفوه.

٢ ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾

- أَيْدِيَهُمْ : كناية عن إيذاء جسدي،
- وَأَلْسِنَتَهُم: أي إيذاؤكم بالكلام أو سبكم أو إعلان الكفر أمامكم.

٣ ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾

- أي لن يرضوا عنكم إلا إذا كفرتم.

(الآية 3):

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

١ مناسبة الآية

- لموقف حاطب لأنه فعل ما فعله حماية لأهله وأولاده.
- النفع الحقيقي لا يكون إلا بالله فهو مسبب الأسباب.

٢ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

- الجميع محاسبون، ولا شفاعة أو قربى تنفع إلا بإذن الله.

(الآية 4):

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

١ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾

- هناك أقوال متعددة:

1. الذين آمنوا به هم لوط وسارة زوجة إبراهيم.
2. جميع الأنبياء الذين ساروا معه على منهج إبراهيم.
3. كل من اتبع نهج إبراهيم عمومًا سواء الأنبياء أو الأمة وهو يشمل القولين الأول والثاني.إذن، نحن المسلمون معهم على التوحيد الخالص.

٢ ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾

- البراء: عكس الولاء؛ ومعناه بغض الكافرين، وعدم تأثيرهم على المؤمنين، وعدم التشبه بهم، وعدم طاعتهم في الكفر أو المعصية.
- الولاء: يقتصر على المؤمنين والتابعين لهدي الله.

٣ ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾

- رفضنا الطاغوت وعدم الإيمان به أو طاعته، وعدم محبته، وهو جزء من البراء.

٤ ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾

- يبقى العداء والبغضاء مستمرين حتى يؤمن هؤلاء بالله وحده.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:7

٥ خطر اعتقاد أن كل الأديان تؤدي إلى الله

- من يقول ذلك لا يصح إيمانه، وهو كافر.
لأن الإسلام دين توحيد يقوم على الإيمان بالله وحده، وعدم الرضا إلا بالله ربًا، ورفض عبادة أي شيء سواه، وأن الحقّ لا يتعدّد في أصل العقيدة.

- ولهذا فشهادة لا إله إلا الله تتكون من شطرين:
1. لا إله: أي الكفر بكل ما يُعبد من دون الله، ورفض الشرك وعدم الرضا به.
2. إلا الله: أي إثبات أن العبادة لا يستحقها إلا الله سبحانه وتعالى وحده

٦ خطورة مشروع "الديانة الإبراهيمية"

- انتشرت في السنوات الأخيرة دعوة متصاعدة من شخصيات عالمية - مثل ترامب وغيره - للترويج لما يسمّى:"الدين الإبراهيمي" أو "المسار الإبراهيمي" أو "الديانة الإبراهيمية".واكتسبت هذه الدعوة حضورًا واسعًا في الإعلام والمؤتمرات، مع ضغط دولي متزايد لتنفيذ هذا المشروع وبدأ تطبيقه فعليًا بخطوات عملية.

- فكرة إيجاد قواسم مشتركة بين الأديان:محاولة جمع نقاط الاتفاق بين الإسلام واليهودية والنصرانية في الأخلاق والقيم العامة.

٧ صعوبة دمج العقائد بين الإسلام واليهودية والمسيحية

- كل ديانة تقوم على أصول لا يقبل الآخر بها:
- 1. الإسلام:المسلمون يؤمنون بالنبي محمد ﷺ، وهذه عقيدة غير مشتركة مع اليهود والنصارى وبالتالي، لتكوين دين واحد يجب التنازل عنها.
- 2. المسيحية:المسيحيون يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام إيمانًا مركزيًا، بينما اليهود لا يعترفون به.إذًا يجب التنازل عن هذا أيضًا.

- بعد حذف العقائد غير المشتركة بين الإسلام واليهودية والمسيحية، لا يبقى إلا الإيمان بسيدنا موسى عليه السلام باعتباره القاسم الأدنى بينهم وتقريباً للفكر.فيصبح الدين المقترَح أقرب للرؤية اليهودية أو متأثرًا بها.

٨ طبيعة الدين الجديد

- يُختزل في الأخلاق والمعاملات بلا عقيدة، ويُطرح تحت شعار "المسار الإبراهيمي"، بينما تبقى الأديان الأخرى متمسكة بعقائدها، ويُطلب من المسلمين وحدهم التنازل عن خصوصيتهم العقدية بشعارات جذابة الإخاء، التعايش،إنهاء الصراعات الدينية

٩ مفهوم "بيت العائلة الإبراهيمية"

- مشروع يضم مسجدًا وكنيسة ومعبدًا يهوديًا في مكان واحد لتعزيز:الحوار بين الأديان، التعايش، ويُخاطَب المسلمون بعبارات مثل: "الأديان سبب الخلاف، فلنتفق على إبراهيم وننشئ دينًا واحدًا"

١٠ الهدف الخفي من مشروع الديانة الإبراهيمية

- 1. إضعاف عقيدة المسلمين حتى يتم تفريغ الإسلام من مضمونه.
- 2. تمكين اليهود سياسيًا ودينيًا في المنطقة.
- 3. استخدام مؤتمرات وشعارات براقة لإخفاء الأهداف الحقيقية.

- الخطة المتوقعة:فرض الديانة الإبراهيمية على الأجيال القادمة:
- 1.جمع المسلمين في دين مُفرَّغ هو "الدين الإبراهيمي"
- 2.فرضه عبر المناهج الدراسية،المؤتمرات، الإعلام، الخطاب الرسمي
- 3. الضغط على الحكومات لاعتماده رسميًا.

١١ بطلان دعواهم والخفية من منظور الإسلام

- قوله تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

- إبراهيم عليه السلام من الأنبياء الموحدين، ولو أدرك النبي ﷺ لاتّبعه، وقد صلى خلفه ليلة الإسراء. والله أخذ العهد على الأنبياء بالإيمان برسول الله ﷺ.
- شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" هي الدين الذي ارتضاه الله لإبراهيم، وهو أساس توحيد الأنبياء جميعًا.

١٢ ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾

- استثناء استغفار إبراهيم لأبيه :
تفسيران لكلمة "إلا":
- 1.استثناء متصل: أي أن المستثنى (ما بعد "إلا") جزء من المستثنى منه، فإبراهيم كان أسوة في كل شيء إلا في استغفاره لأبيه. والآية استثناء خاص لأن إبراهيم وعد أباه بالاستغفار، وكان يرجو أن يؤمن، وتوقف بعد وفاته على الكفر، فلا يُحتذى به للمشركين.
لايجوز الاستغفار لمن مات على الشرك.

- 2. استثناء منفصل: أي أن "إلا" بمعنى "لكن"، والكلام بعد "إلا" مستقل لاعلاقه له بما قبله، ويبيّن موقف إبراهيم في وعده لأبيه، لكنه ملتزم بعدم الاستغفار للمشركين بعد وفاتهم.إبراهيم عليه السلام لم يستغفر لأبيه بعد أن عَلِم أنه مات على الكفر.

١٣ ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

- المؤمن يبرأ من الكافرين ويتوكل على الله في كل أموره، فلا يخاف من فقدان الرزق أو الحماية، لأن الله هو القادر على تدبير الشؤون، حتى في غياب موالاة الكافرين.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:7

(الآية 5):

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

١ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

- معنى "فتنة": وفيه خلاف تنوع؛
- الفتنة إذا جاءت فاعل :
أي لا تجعلنا سببًا في إضلال الكفار أو صدّهم عن الإسلام.

- المسلم قد يكون سببًا في بُعد الناس عن دين الله دون أن يشعر.
- 1-عندما يتسلط الكفار على المسلمين
أي حين يُهزم المسلمون أو يُذلّون، فيظن الكافر: أن هذا دليل على صحة دينهم وبطلان الإسلام ، وأنه الله لو كان مع المسلمين لنصرهم فالهزيمة هنا تصبح فتنةً لهم،لكن سبب الهزيمة الحقيقي هو معاصي المسلمين لا صحة دين الكفار.
- قال عمر: "كنا أذل قوم حتى أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غير دين الله أذلّنا الله."

- 2- الفتنة بسبب سوء أخلاق بعض المسلمين.
- 3-الفتنة بسبب الجماعات المنحرفة.
- 4- بل قد يصبح المسلم فتنة للمسلمين أنفسهم.

- الفتنة إذا جاءت مفعول:
أي: لا تجعلنا يا رب واقعين تحت فتنتهم، ولا تجعلنا نتأثر بما عندهم من شهوات وشبهات.

- إعجاب المسلم بأخلاقهم الظاهرة أو حضارتهم وينسى قيم دينه.
- 1- الافتتان بشهواتهم : مثل انتشار الخمور، التبرج، الاختلاط المحرم، العلاقات غير الشرعية... إلخ.
- 2- الضغط على المسلم وأبنائه في المدارس الأجنبية فيكبر الطفل وهو يتأثر بعقائد غير المسلمين وقيمهم.
- 3- ضغط العمل على ترك الصلاة أو التهاون بالدين.
- 4- إعلامهم الذي يروّج للانحرافات بأنواعها.

- فالزم الدعاء بقوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا)

٢ ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

- الغفران مأخوذ من المِغفر، وهو ما يُلبس على الرأس في الحرب، وهو يحقق غرضين: الستر، والحماية.
- أي:استر ذنوبنا واحمِنا من آثارها ومن عقوباتها.

٣ ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

- لم يقل: الغفور الرحيم مع أن الكلام عن المغفرة؛ لأن السياق يتحدث عن الولاء والبراء، وعن قوة المؤمن وثباته أمام الكافرين.

- وفي هذا الموطن يحتاج المؤمن إلى تذكّر اسمَي العزيز الحكيم:
العزيز: ليطمئن أن طاعة الله وترك موالاة الكافرين هي القوة الحقيقية، وأن الغلبة بيد الله وحده.
الحكيم: ليعلم أن كل ما أمر الله به ومنها التبرؤ من الكفار صادر عن حكمة تامة ورحمة بالعباد.

(الآية 6):

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

١ ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾

- الاستقامة والطاعة لنفسك: الصلاة، الصيام، الجهاد، كلها لمنفعتك
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ)
(فاطر15-16)

٢ ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

- الحميد لأن غناه لايطغيه، وافعاله محمودة، على عكس الغنى البشري الذي قد يطغى صاحبه.

(الآية 7):

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

١ ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾

- قادر أن يقلب القلوب، يغير مجرى الأمور، ويبدل الحال من الكفر إلى الإيمان.

٢ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

- من المناسب استخدام الغفور الرحيم لتشجيع الكفار على الإسلام، فالله يغفر الذنوب لمن أسلم.
الغفور: يغفر الذنوب السابقة.